الواقعية السحرية و تجلياته في رواية ثلاثية قواعد چارتين ودقات الشامو وأمواج أكما للكاتب عمرو عبد الحميد

Magical realism and its manifestations in the novel The Trilogy of Chartin Rules, Shamo's Beats, and Waves of Akma by Amr Abdel Hamid

علي نجفي أيوكي (الاستاذالمشرف) أستاذ مشارك في جامعة كاشان najafi.ivaki@kashanu.ac.ir	أمير حسين رسول نيا أستاذ مشارك في جامعة كاشان rasoulnia@kashanu.ac.ir	فرشته مولائي طالبة دكتوراه في جامعة كاشان Fereshtehmoulaei@gmail.com
Ali Najafi Ivaky Associate Professor Department of Arabic Language and Literature Kashan University. Faculty of Literature and Foreign Languages.	**Amir Hossein Rasulnia** Department of Arabic Language and Literature Kashan University. Faculty of Literature and Foreign Languages.	**Fereshte Moulaei** Ph.D. Student of Arabic Language and Literature at Kashan University.

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة عناصر الواقعية السحرية كالإعجاب و الخيال و الرمز و استحالة الإنسان إلي الحيوان في الرواية الثلاثية «قواعد چارتين» لعمروعبدالحميد و البحث في سبب اعتماد المؤلف على أسلوب الواقعية السحرية وتصوير الحقائق حسب تجليات الواقعيةالسحرية و كيف يكون قادر على شرح المشاكل والعقبات السياسية والاجتماعية التي سيطرت علي مجتمعه و مجتمعات أخري. وعلى الرغم من أن هذه الرواية تحظى بقبول واسع في العالم العربي، إلا أن أصلها ومؤلفها لا يزال مجهول بين الأوساط الأكاديمية والمثقفة في إيران. فلذلك و لأن وجود بعض الانتقادات السياسية والاجتماعية في هذه الرواية، والتي لا تقتصر على المجتمع المصري، ويمكن أن تمتد إلى مجتمعات أخرى، بما في ذلك إيران، تظهر ضرورة هذا البحث من حيث وجود الواقعية السحرية في ثلاثية قواعد جارتين دقات الشامو وأمواج أكما للكاتب المصري عمرو عبد الحميد، وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل الروايات المذكورة حسب

الواقعيةالسحرية. تناول المؤلف طقوس الصراع الطبقي والاضطهاد وهجرة الشباب العربي والإعدامات والقمع السياسي والفقر والبطالة في بعض المجتمعات العربية واضطهاد المرأة في هذه المجتمعات باستخدام الواقعية السحرية و توصلت الدراسة إلي أن عمروعبدالحميد صار ناجحا في إستخدام الإعجاب و الرمز و إستحالة الإنسان إلي حيوان، و صارقادرا أن يكشف بطريقة ساخرة الواقع المرير والمؤلم للمجتمع المصري والمجتمعات الأخرى في معظم الصور و جذب الجمهور وتشجيع هذه المجتمعات على تغيير مصائرها.

الكلمات مفتاحية: الواقعية السحرية – الرمز– الإعجابية – قواعد چارتين– عمرو عبد الحميد

Abstract

This article examines the elements of magical realism such as wonder, fantasy, mystery, and the transformation of man into an animal in Chartins novel The Rules, and also examines why the author used magical realism to depict truths. And how can it describe the political and social problems of its own society and other societies? Although this novel was very well received in the Arab world, it is still unknown among the Iranian academic community. The existence of some political and social criticisms in this novel, which is not specific to Egyptian society and can be generalized to other society, makes the necessity of this discussion clear. This study uses a descriptiveanalytical method to analyze the aforementioned novels according to magical realism. The author examines class conflict, oppression, and the migration of young Arabs, executions, political repression, poverty, and unemployment in some Arab societies, and the oppression of women in these societies using magical realism. The conclusion of this study is that Amro Abdol Hamid has succeeded in using a miracle, a code, and the transformation of man into an animal. And he has also managed to magically portray the bitter and painful truth of Egyptian and other societies and encourage people to change their fate.

Keywords: Magical realism, Password, Amazing, Chartins rules, Amro Abdol Hamid

المقدمة

عمرو عبد الحميد، من مواليد عام ١٩٨٧ في محافظة الدقهلية بمصر، هو أخصائي الأذن والأنف والحنجرة، وروائي، وأستاذ بجامعة المنصورة في مصر. صدرت روايته الطويلة الأولى «أرض زيكولا» عام ٢٠١٠، وصدر الجزء الثاني منها «أماريتا» عام ٢٠١٦. وفي عام ٢٠١٨ صدر الجزء الأول من ثلاثية «قواعدچارتين» بنفس الاسم، والجزء الثاني «دقات الشامو» صدر عام ٢٠١٩، والجزء الثالث والأخير «أمواج أكما» صدر عام ٢٠٢٠.

لقد كتب المؤلف رواية «قواعدچارتين» مؤلفة من ثلاثة أجزاء، معتمداً على أسلوب الواقعية السحرية في نقد الوضع السياسي والاجتماعي السائد في المجتمع العربي. طبع الجزء الأول من هذه الرواية أكثر من ستين مرة في السنة الأولى من نشرها، لكن على الرغم من ترجمة هذه الرواية إلى اللغة الفارسية، إلا أنها لا تزال شبه مجهولة بين المجتمع المثقف والأكاديمي. ومن ضروريات هذا البحث تعريف المجتمع الإيراني بهذا المؤلف وأعماله النقية. وضرورة أخرى هي انعكاسه على المجتمعات العربية والشرق الأوسط حتى يستيقظوا على الاستبداد الداخلي والخارجي مثل. أمريكا وإسرائيل.

الواقعية السحرية هي أسلوب أدبي ظهر في أمريكا اللاتينية والغرب، إلا أن معظم كتاب هذا الأسلوب البارزين اعترفوا بأنهم "استلهموا أيضًا من القصص العربية؛ "خورخي لويس بورخيس"، الكاتب الأرجنتيني الشهير، كان يحمل معه دائمًا كتاب «ألف ليلة وليلة» (أبوأحمد، ٢٠٠٢، صفحة ٢٠) في أدب الواقعية السحرية، العالم الخيالي حقيقي، لكن الأحداث التي تجري في هذا العالم بعيدة عن العقل وبمعنى آخر سحرية، يريد عبد الحميد بناء المدينة الفاضلة بهذه التقنية. على أنقاض مدينة كانت يومًا ما مدينة فاضلة وعانت من هذا الدمار بسبب ظلم وطغيان الحكام المستبدين.

إن تشابك العناصر التي لا يمكن تصورها وربما الخيالية في نسيج واقعي ومعقول، بحيث يبدو حقيقيا وممكنا على السطح، واندماج «الواقع الملموس والمنطقي والموضوعي في واقع سحري، واقع مبني على الأحلام والأوهام، هو واحدة من الخصائص الرئيسية. هذه هي المدرسة» (الحسيني، ١٤٠٠، صفحة ٢٣٩) يتحدى مؤلف هذا الأسلوب ذهن الجمهور باستخدام تقنيات مثل: الوهم، والخيال، والسحر، والرمز، وهذا يجعل الجمهور يتابعه بإثارة ودافع لكشف الألغاز والغموض. «... ولهذا السبب فإن جو القصة السحرية فيه غموض وأساطير.» (الحسيني، ١٤٠٠، صفحة ٢٤٩) وبما أن اكتشاف الأمور الغامضة والغامضة أكثر جاذبية للجمهور، فقد تمكن عبد الحميد من استخدام هذه التقنية بمهارة للتعبير عن انتقاداته الاجتماعية والسياسية. المحور الرئيسي في هذا البحث هو العثور على عناصر السحر الواقعي في الروايات الثلاث قواعدچارتين و«دقات الشامو» و«أمواج أكما» وكذلك

توضيح سبب استخدامها من قبل المؤلف.

أسئلة البحث

يحاول البحث الحالي تحليل مكونات الواقعية السحرية في هذه الرواية بالمنهج الوصفي التحليلي والإجابة على السؤالين الأساسيين التاليين :

لماذا تم اختيار أسلوب الواقعية السحرية في كتابة هذه الرواية؟

ما هي عناصر الواقعية السحرية المتكررة في هذه الرواية؟

وللإجابة على الأسئلة السابقة يمكن ذكر هذه الفرضيات: يحاول هذا الروائي المصري أن يصف واقع المجتمعات العربية بتقنيات مذهلة، مأخذا في الاعتبار الأجواء السياسية والاجتماعية التي تعيشها مصر والمجتمعات العربية برسم مثير وساحر وخيالي؛ المجتمعات التي اعتاد شعبها على ظلم الحكام لدرجة أنهم يعتبرونه قدرهم ومن الصعب جدًا تغيير مصيرهم. وقد اختار عبد الحميد هذا الأسلوب لتجنب العقوبات السياسية. الفرضية التالية هي أن المؤلف قد اهتم أكثر بالعجب والرمزية من أجل الابتعاد عن نقد النص وعواقبه بالإضافة إلى متعة النص وإثارته.

خلفية البحث

ومن مراجعة الأبحاث التي تم إجراؤها تشير إلى أنه لم يتم إجراء أي بحث على الروايات الثلاث المدروسة، ولم يتم مراجعتها من هذا المنطلق، إلا أن أهم الأبحاث التي قامت على الواقعية السحرية تتشكل على النحو التالي:

– الواقعة السحرية في الرواية العربية (٢٠٠٢) تأليف حامد أبو أحمد، ويستعرض الرواية العربية ودورها في أسلوب الواقعية السحرية، والتعريف بالواقعية السحرية وآثارها السحرية الواقعية من قبل الكتاب المشهورين وقام بعد ذلك بتحليل العديد من الروايات العربية، منها «ليالي ألف ليلة» لنجيب محفوظ، و"الغجرية ويوسف المخزنجي" لإدوارد خراط استنادا إلى مكونات الواقعية السحرية. وهناك كتابان آخران بنفس العنوان لفوزي سعد العيسي ونجلاء علي مطري وبنفس طريقة المراجعة. "دراسة مقارنة لمكونات الواقعية اس و"مائة عام من العزلة" لجابرييل جارسيا ماركيز بقلم حميد رضا كسيخان، الذي قام أولا بتحليل وفحص الواقعية السحرية والرواية، ثم قام بتحليل القصتين حسب تجليات الواقعية السحرية.

– الواقعية السحرية ومكوناتها في تحليل قصة «ليالي ألف ليلة» لنجيب محفوظ (٢٠١٣) تأليف رضا ناظميان وعلي كنجيان ويسرى شادمان، الذين قاموا بتحليل مكونات الواقعية السحرية في القصة المذكورة وخلص إلى أن «السحر»، «الوهم»، «الأسطورة والرمز»، «الازدواجية»، «محتوى اجتماعي مهم»، يعد «التغريب» و«حياد المؤلف» و«المنهج النقدي» من مظاهر الواقعية السحرية المستخدمة في هذه الرواية.

– تجليات الواقعية السحرية في مجموعة «تاكسي أبيض» (٢٠١٤) تأليف يسري عبد الله، الذي ذكر لأول مرة تأثير الرواية العربية في خلق الواقعية السحرية، ثم بعض القصص في هذه المجموعة القصصية للكاتب: شريف عبد المجيد: انطلاقاً من المناظرة، تناول الواقع والخيال.

– تحقيق آثار الواقعية السحرية في رواية « وقائع المدينة الغريبة » لعبد الجبار (١٤٠١) للكاتب سيد عدنان اشكوري وعبدالله الحسيني وهدى يزدان هو انعكاس لآثار الواقعية السحرية في الرواية المذكورة. «الاصولالادبية للواقعية السحرية» (٢٠٢٣) تأليف سردار أصلاني وكفاح عبد ناصيف العكاشي، وقد تناولا المبادئ الفلسفية والأدبية للواقعية السحرية ثم مكونات الواقعية السحرية في هذا البحث.

١. المناقشة و المراجعة

الواقعية السحرية هي أحد الأساليب الأدبية التي ظهرت في أمريكا اللاتينية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولأول مرة استخدم الرسام الألماني «فرانتس روو» مصطلح الواقعية السحرية. وخلافا لرأي العديد من كتاب العالم العربي، فإن هذا الأسلوب لا يعني فقط الدخول إلى عالم الجن والعمالقة والوحوش، بل هو حركة تراعي تغير أذواق الجمهور مع مرور الوقت وسعيا وراء الإبداع ونشأة عوامل ديناميكية وفعالة مثل الحاجة إلى الابتكار، فضلاً عن العوامل السياسية والاجتماعية. وبالإضافة إلى البعد الأسطوري، فإن للواقعية السحرية أبعادا رئيسية أخرى مثل الإعجاب والسريالية. فهو يربط أبعاد الماضي مثل الأساطير والخرافات بأبعاد المعاصرة مثل الثقافة والسياسة وروعة الأحداث والمخلوقات الحقيقية والخيالية. ووفقا للحضور الكامل لقاموس أكسفورد في تعريف الواقعية السحرية فقد جاء: «الواقعية السحرية هي نوع من القصة الحديثة التي يتم فيها إدراج الأحداث والأحداث الخيالية والأسطورية في الواقع بنبرة موثوقة وقابلة للتصديق. وتتميز هذه الطريقة بخصائص مثل: تشابك الخيال والواقع، والتغيير الماهر وتبديل الزمن، والتصاميم والسرديات المعقدة والمتداخلة، والاستخدامات المتنوعة للأحلام والأساطير والحكايات الخرافية، والأوصاف التعبيرية أو حتى السريالية» (ريوس، ٥١: ١٩٩٣).

بدأت هذه الحركة من أعمال الكتاب الأمريكيين الإسبان ومن منتصف القرن العشرين مع نشر كتابين، «رجال

الذرة» لميخائيل أنخيل أستورياس و«عالم هذا العالم» للكاتب الكوبي ألجوكاربنتير. قدم هذان المؤلفان منظورًا خاصًا لكتابة القصة من خلال إثارة القضايا المحلية والمعتقدات الثقافية والجغرافية والتاريخية للمنطقة. (الحسيني، ١٤٠٠، صفحة ٢٣٨) من الناحية الأسلوبية، في أسلوب الواقعية السحرية، يقدم المؤلف العناصر الخيالية والسحرية وكأنها حقيقية؛ وقد أدى اختيار هذا الأسلوب في سرد الأحداث السحرية إلى تسمية هذا الأسلوب في السرد بـ «الواقعية السحرية» (باورز، ٢٠١٤، صفحة ٤١) .

٢. ثلاثية قواعد چارتين

لهذه الرواية عدة رواة، الراوي الأول منهم هو طبيب اسمه فاضل، يذهب إلى أرض بحثًا عن عمل ومهنة، وفجأة يجد نفسه في مكان مجهول، في أرض ليس لها زمن ومكان محددان. يسمع أصوات الطبول والمزامير التي لا يسمعها الآخرون، ويواجه صمتاً غريباً في بعض الأوقات والأماكن التي لا يشعر فيها السكان بهذا الصمت؛ يتعرف السكان الذين لم يذهبوا إلى الطبيب مطلقًا على شخصيات أخرى في الرواية، بما في ذلك غفران. غفران فتاة أرستقراطية تقع في حب شاب من الطبقة الدنيا، وتعاني من أزمات نفسية في طريقها إلى هذا الحب، وهذا الحب يغير مسار حياتها، فطردت من طبقتها، وتسعي خطوة في طريق حبها، وهو توجيه المجتمع التابع نحو اليقظة والحرية. مدينة چارتين المذهلة لها قوانين خاصة ومذهلة وينسب إليها سبع مدن ومن أهم مدنها جويدا التي يوجد فيها يوم مهم يسمى غفران. وقد استخدم المؤلف المتضادات لتسمية هذا المجال من أجل إعطاء تلميح للجمهور حول معنى الغفران

وكانت رواية قواعدچارتين، وهي العمل الطويل الثالث لعمر وعبد الحميد، على رأس قائمة الكتب الأكثر مبيعًا في مصر وقت نشرها. قوانين چارتين هو المجلد الأول من ثلاثية موضوعها بدائية المجتمعات المتقدمة في مكان خيالي، وتحكي قصة حياة الدكتور فاضل الذي يسافر من مسقط رأسه إلى منطقة تسمى بني عيسى للعثور على عمل هناك.

الجزء الثاني من هذه الثلاثية هو دقات الشامو. يواصل المؤلف في هذه الرواية أحداث المجلد الأول من قوانين چارتين. حيث يواصل فاضل وغفران رحلتهما بحثًا عن «آدم»، لكنهما يتورطان في مغامرات معقدة ومتشابكة ومليئة بالإثارة. «أمواج أكما» هو الجزء الثالث والأخير من هذه الثلاثية؛ تبدأ هذه الرواية من المكان الذي ثار فيه «النسالي» على «الأرستقراطية» ومن حيث المضمون تشمل مستوي وسيع من المتوقعات السياسية كفساد في

الانظمة الحكومية و مفاهيم القدرة و التميزالطبقي.

تجليات الواقعيةالسحرية في رواية قواعدچارتين

٣. أن تكون إعجابيا

إحدى الخصائص الرئيسية للواقعية السحرية هي حدوث أحداث مذهلة وبعيدة الاحتمال، لكن فن المؤلف في معالجة الموضوع يجعل هذا العنصر يبدو عاديًا وقابلاً للتصديق في أبعاده الخاصة.

٣-١. قوانين مذهلة و مسألة التفوق و الدونية

الفلسفة المتعالية هو مصطلح يستخدم في كتابات بعض الماركسيين في القرن العشرين (وخاصة أنطونيو غرامشي). ويشير إلى الهيمنة المادية والروحية لطبقة على أخرى، كما هو مستخدم في مصطلح «الهيمنة البرجوازية». وينصب تركيز هذا المصطلح على أن الطبقة المهيمنة لا تسيطر على المجتمع من وجهة النظر السياسية والاقتصادية فحسب، بل إنها تجعل طريقتها الخاصة في النظر إلى العالم والبشر والعلاقات الاجتماعية منتشرة إلى درجة أنها تعتبر «شائعة». المعنى". وأولئك الذين هم تحت السيطرة يقبلون هذا الموقف كجزء من «النظام الطبيعي» للعالم. (آشوري، ١٣٨٧، صفحة ٨٧) مصر التي تقع جغرافيا في موقع مميز، في ظل سياسات عبد الناصر لبناء السدود، فضلا عن تطبيع علاقات مصر مع إسرائيل عن طريق أنورسادات بعد الحرب العربية الإسرائيلية والأزمة المالية و الأزمات الاقتصادية التي عاشها زعماء مصريون آخرون خلقت الظل الفكري لأمريكا، فتحولت إلى دولة مديونة وفقيرة، وارتفع الفساد الإداري والمحسوبية، وتحول الشعب المصري إلى أقنان، أي قحط، كان التضخم والهجرة والجهل وانعدام حرية الفكر وما إلى ذلك عقابًا على أفعالهم ومصيرهم المحتوم. في المدينة والأرض الخيالية التي رسمها عمرو عبد الحميد، فرضت على الناس قوانين مذهلة من قبل القسوة. وهي تجسد قوانين قاسية يفرضها الحكام المستبدون على المجتمعات الخاضعة لسيطرتهم، حيث ابتكر أنور السادات «قانون العيوب» عام ١٩٧١. على سبيل المثال، تقول المادة ١ من هذا القانون: «حماية قيم المجتمع واجب على كل مواطن في ذلك المجتمع، وكان لهم حق الاختيار ولم يسمح لهم بالخروج والاعتقال» (هيكل، ١٩٨٥، صفحة ٢٥٣) جملة تشير إلى الصراع الطبقي: «منذ خلق هذا الكون و يقوم قانون الحياة بين قطبين،

أحدهما ظالم والآخر مظلوم.» الموت و الحياة في قبضة الطبقة العليا و هي كإلهة الأرض و تستغل الجهل وكراهية الذات الثقافية واستخفافها بالنفس موجودة في المجتمعات الدنيا لتعزيز قوتها. الشرفاء عندما يبلغون الخمسين من العمر يجب أن يذهبوا إلى وادي حوران ليموتوا، وإلا فسوف يحاكمون؛ بالطبع إذا لم يكونوا قد توفوا بسبب مرض أو حادث ببلوغهم سن الخمسين. «لايعيش علي أرضها من يعمر عامه الخمسين» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٢٦)

ويشير عبد الحميد بكلمة نسالي إلى الطبقة الدنيا التي عانت من طغيان الحكام خلال تاريخ مصر الحديث، ولم يجلب هؤلاء الحكام لشعبهم سوى الاقتصاد غير المستقر والتخلف الاجتماعي والجهل والفقر والتدهور الاقتصادي والاجتماعي.«و قدكان لحكم مبارك الأثرالكبير علي التدهورالاقتصادي و الاجتماعي علي المصريين، هذا بالإضافة إلى التراجع الملحوظ في مستوى التعليم والصحة وارتفاع معدلات البطالة وانتشار الجرائم في البلاد» (ويكيبيديا) لقد قبل أهل تلك الأرض هذا الإذلال واللغة التي وصلت إليهم في شكل قانون؛ وكأن قبول هذا الأمر قد أصبح أمرا حتميا لديهم ومقبولاً كأمر طبيعي. على سبيل المثال، في أحد الأجزاء، يصور المؤلف رد فعل إحدى العائلات التي تخضع لهذا القانون على النحو التالي: «لم يعترض أي منا إلا بدموعنا...لايستطيع أحد الإعتراض...كان علي أمي إنهاء حياتها طبقا للقواعد ذلک الصباح...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ١٦٣) في الجزء الأول من هذه الرواية، قبلت الأشخاص الأدنى أنهم أقل شأنا في كل جانب من الطبقة الدنيا. لقد استسلم عديمي القيمة والمتواضعون لهذا المصير؛ «إن الأمهات هناک لاتري فائدة للعلم طالما المصير واحد...» من أهداف المؤلف في كتابة هذه الرواية هو تعرف علي غرس الجهل في الطبقة الدنيا على الرغم من تقدم التكنولوجيا في عصرنا الحالي. ويشير عبد الحميد إلى الفساد والظلم الذي تشهده المحاكم التي تعتبر رمز العدالة، وكذلك أقسام الشرطة في المجتمعات العربية؛ ومن ينتمي إلى الطبقة الحاكمة والمتفوقة، فإن جرائمه وفساده الكبير يتم تجاهلها بل تعتبر عادية، ومن ينتمي إلى الطبقة الدنيا يحكم عليه بعقوبات شديدة. «.. لكن أسهل شيء في هذا البلد أن نقول لقد فعل النسلي كذا... لقد قاوم الجندي، فإضطر الجندي إلي قتله... هناک قانون نشأ موازيا للقواعد يقول بأن الشريف أصدق...»

المرة الوحيدة التي احتج فيها نسالي على أخذ أرواح المذنبة، تعرضوا للتعذيب الشديد لدرجة أنهم لم يستطيعوا تحمل ذلك واستسلموا: يستخدم عبد الحميد چارتين و جويدا كرمزللقاهرة والإسكندرية وساحة التحرير الشهير والمتوتر و يرسم تظاهرات فاشلة للمعترضين ضد حكام كحسني مبارک في «٢٠١١م» في ساحة كالتحريربمساعدة رمز. «...بعدما أعلن النسالي اعتراضهم علي القاعدة التي تنص علي حمل أجنتهم الأرواح المذنبة...إلي أن رضخ النسالي....بعدما لم تتحمل أجسادهم مزيدا من العذاب...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة

٦٦)

في مجتمعات غيرمتقدمة كمجتمع مصري يعاقب الشخص و يحكم عليه كمفسد و انقلابي لو يعترض علي السيطرة الحاكمة اعتراضا لايسوي شيئا و هو من الطبقة المتواضعة. المؤلف يرسم هذا المجتمع علي سبيل الفن و الرمز. من القواعد العجيبة لهذه الأرض هي؛ سلب صفة شريف الايجابية من ألاولاد لو لاأطاع أبوهم من القاعدة الاولي.«قدأصير نسلية إن ارتكبت خطأً واحدا بعدما تسبب أي في اختزال حماية صفة الشرف لنا بهروبه من القاعدة الاولي.» (عبدالحميد.، ٢٠١٩، صفحة ٢٢٣)

أرض رائعة بقوانينها ومن المدهش أنه كان هناك مبالغة في بعض الأحيان لأن المبالغة هي أحد توابل الواقعية السحرية؛ فمثلاً لا يجوز للطالب أن يقلب صفحات كتابه الطبي دون إشراف الضابط الأمني ! «حتي أنني لم أتصفح ورقة واحدة من كتبي الطبية قبل موافقة ضابط أمن بلدتي...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٢٨)

يقول ريتشارد كويني في كتابه "الواقع الاجتماعي للجريمة": "عندما يكون هناك صراع بين الطبقات الاجتماعية، فإن من يملك السلطة يضع القوانين التي تضمن لهم المنفعة في المجتمع من ناحية، وتتحكم من ناحية أخرى فئة منافسة. (كويني، ٢٠١٨، صفحة ٢٥٢) وهذه النقطة قد تم توضيحها جيدًا في هذه الرواية والقوانين التي وضعها الحكام في هذه الرواية للحفاظ على مكانتهم؛ القائدة الثانية والتي سائدة هناك تتعلق بروح المذنبة و ولادة الطفل، والتي بالطبع يجب على الجميع الالتزام بها: «...فكانت القاعدةالثانية من قواعد بلدنا؛ يلحق العار بالروح المذنبة للأبد..» (كويني، ٢٠١٨، صفحة ٣٠) . لاتقبل الطبقات العليا روية نسائها أو بناتها في بيوت الفساد و أن يمارسن الممارسة الجنسية غيرالشرعية و هي معتقدة أن الدعارة والجنس غير القانوني لاجديربناتها، لكن هذه الطبقة نفسها ترغب في إرواء عطشها من الرغبات القذرة مع فتيات ونساء الطبقة الدنيا. عبد الحميد، يصور المجتمع العربي وسلوك حكام وشيوخ الوطن العربي وأفريقيا وحريمهم بالرموز والإيماءات. في أرض هذه القصة الخيالية، التي هي رمز للمجتمعات البشرية تحت القمع، إذا حملت امرأة شريفة بطريقة غير شرعية، يحكم على جنينها بالموت، أو محكوم بأخذ روح أحد المذنبين و لو لا محكوم بالموت، والمرأة سيتم نبذها بنفسها، وقد ذكرت الخوبي أن الطبقة الدنيا هي التي تهاجر دائمًا من وطنها بحثًا عن قطعة خبز، وتقوم بأعمال غير لائقة، بما في ذلك الفساد الجنسي: «...أما إن كان حملا غيرشرعي، و أرادت حاملته له النجاة، فلابد أن تتجه إلي الباحة يوم الغفران...هُناک يعدم أمام أهل چارتين من أقرّ القضاة إعدامهم...ليس لأجنة الزنا فرصة للنجاة إلا أرواح أولئک المذنبين....» (كويني، ٢٠١٨، صفحة ٣١)

يعد نوع الهوية وسجل ميلاد النبلاء والأنساب أيضًا أحد القوانين الرائعة لأرض چارتين الخيالية؛ النبلاء والطبقة

العليا يحصلون على تسجيل الهوية، لكن النسالي، الذين هم رمز الطبقة الدنيا من المجتمع، لديهم ندوب العبودية محفورة على أكتافهم وصدورهم؛ ويشير هنا إلى صراع الطبقات الاقتصادية ووجود أقليات دينية تتوزع في طبقات اجتماعية مختلفة، ومنهم الشيعة والأقباط الذين لهم مكانة أدنى في مصر، ويمكن القول أن الوضع الاجتماعي للمهاجرين العرب في البلدان كما تم النظر في الأجنبي من قبل المؤلف.«كل مولود شريف يسجل يوم ولادته في أوراق دارالقضاء في چارتين... أما النسالي فلايسجل لهم أوراق... ينالون فقط أوشامهم الزرقاء علي أكتافهم و صدورهم بالعام الذي وُلدوا فيه...و لايعيشون بيننا...» (كويني، ٢٠١٨، صفحة ٣٨)

« في أسلوب الواقعية السحرية، يسعى المؤلف إلى التعبير عن مشاكل المجتمع حتى يكون بهذه الطريقة مصدرًا للحركة والتغيير في المجتمع.» (أشكوري، د.ت، صفحة ١٤٠١) في مدينة چارتين الخيالية، ساحة جويدا مخصصة للزواج الأرستقراطي، والزواج الأرستقراطي ليس رسميًا خارج الساحة، وعلى العكس من ذلك، لا يحق للشعب النسالي إقامة مراسم الزفاف هناك أن الطبقة العليا لا تعتبر الطبقة الدنيا أكثر من مجرد حيوان. في هذا المشهد تظهر التناقضات الطبقية بشكل واضح وبارز. «لا يصلح الزواج إلا داخل باحة الجويدا، وخارجها يصير رذيلة لا ينال معها المولود روحه إلا من روح أعدم صاحبها في الباحة، و إلا يولد ميتا.» (عبدالحميد.، ٢٠١٩، صفحة ١٠١)

٣-٢. أحداث مذهلة

يتم تصوير الأحداث المذهلة بأسلوب الواقعية السحرية بطريقة تجعل الجمهور يصدقها، ولا يشرح المؤلف الأحداث المذهلة لأن «تفسير وتفسير الشيء المذهل، مقبوليته يجعله شاحبًا للقارئ» (مطري، ١٤٣٧، صفحة ٨٧) ، وصف فارس الأحداث المذهلة في أسلوب الواقعية السحرية بأنها «عنصر اختزالي غير مقبول» (فارس ٧: ٢٠٠٤)

أسلوب الواقعية السحرية هو «سرد أحداث وأحداث غير عادية خلال أحداث حقيقية تشكل جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للشخصيات» (البطولي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٦٢)

إن نوع وطريقة ميلاد ووفاة الطبقتين العليا والدنيا من أبرز القضايا التي تناولها المؤلف بمهارة بأسلوب الواقعية السحرية؛ لا تسمح حكومة چارتين للناس هناك بالعيش أكثر من خمسين عامًا، ويولد النبلاء بشكل طبيعي، ورغم أن موتهم غير مرغوب فيه، إلا أنه أمر مشرف وجدير بهم.والنسالي الذين لاقيمة لهم في المجتمع يواجهون ولادة الزنا و الدعارة و هم منسوب إلي المجرمين و المذنبين و مصيرهم موت إثرجريمة لايرتكبونها حقيقة. تشير إحدي حوادث إعجابية في هذه الرواية إلي نوع الولادة للطبقة السفلي حين تحيي جنين مميتة بعد أخذ روح لمجرم تم

اعدامه: «لقد شَعرتُ به في بطني، لقد تحرك جنيني.» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ١٨٥)

و حادثة إعجابية اخري رسمها المؤلف في هذه الرواية هي التي يواجه الطبيب فجأة بنبضات قلب الجنين و عودته الي الحياة و هو أكد علي موته: «فاتسعت حدقتا عيني حين سمعت أذناي نبضات قلبية تدق بمعدل سريع...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ١٨٦)

عبدالحميد شدد علي اضطهاد المرأة العربية؛ إمرأة ليست مستفيدة من أقل الحقوق. حضورجمعية كثيرة من المصريات في المظاهرات «٢٠١١» في ساحة التحرير ضد نظام حسني مبارک دليل إلي ظلم سيطرظله علي النساء. في قواعدچارتين أعدمت إمراة بمجرم عدم وشم إبنها: «نسلية لم توشم إبنها، فأمسک بها و أعدمت، و نال طفلها وشما، و...ليعدم علي جريمة قتل بعدها بأسبوع واحد....» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٢٩٥)

٤. استحالة الإنسان إلي الحيوان

وعن سبب تحول الإنسان إلى حيوان، فإن «ظهور هذا التحول أو تحول الشخصيات سببه حالة القلق والخوف والوهم الناجمة عن الواقع المرير الذي تعاني منه هذه الشخصيات في ظل حاكم يحاول تدمير مشاعرهم». (مطري، ١٤٣٧، صفحة ٣٧٩) وفي هذه الرواية مثال لتحول الإنسان إلى حيوان؛ تحول أحد أبطال هذه الثلاثية وبعض من الشعب النسالي إلى نمر. في الثقافة العربية، يعتبر النمر رمزا للقوة والانتصار على العدو. يتخفى عبد الحميد خلف قناع المسخ لكي يعبر عن انتقاداته بالشكل الذي يريده ويأمن من عواقب هذه الانتقادات.. الموت... «...نسلي نصف عاري ضخمالجثة...يجثو علي ركبتيه، و يأكل أحشاء صديقي الميت...ليطلق زئيره إلي السماء قبل أن يواصل غرس يده الملطخة بالدماء إلي أحشاء صديقي و يحمل ماتنزعه إلي فمه و يلتهمه....» (عبدالحميد.، ٢٠١٩، صفحة ١١٧)

ومن أسباب استخدام عنصر المسخ ضرورة وجود قناع للبطل الذي يريد أن ينتفض ضد حاكم مستبد حتى لا يقع بسهولة في فخ قمع هذا الحاكم، وهذا يدل على انعدام حرية التعبيروالفكر في بلاد مصر. نديم، بطل الطبقة الدنيا في المجتمع، غاضب من الظروف التي تحكم طبقته، يثور هذا الغضب سرًا لأنه قمعه مرات عديدة خوفًا من العقاب. يتجلى غضبه المكبوت في هيكل حيواني حتى يتمكن من الصراخ بكل ما يضغط على جسده وعقله. يصف المؤلف الحالات الأولية قبل تحول البطل إلى نمر كالتالي: «... إن ذلک الزئير هو صوت سيدي نفسه...تبرز عيناه بشدة، و تنتفخ عروقه و عضلات جسده بصورة لم يسبق لي أن رأيتها... كان يلكم جدارالكوخ

بلكمات متتالية شديدة للغاية جعلت الدماء تسيل من قبضته، بينما تزأر حنجرته بصوت صارخ يرج الجدران من حوله مع كل ضربة بضربها....دماء تسيل من قبضة يده دون ألم....بدأت الروحالنسلية تثور داخل جسد سيدي.» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ١٤٨)

من خلال رسم مسخ، يحذر عبد الحميد الحكام القمعيين والطبقة العليا من المجتمع من أنه إذا تجاوز تسامحك مع الإكراه الحد الأقصى، فإن غضب الطبقة الدنيا سوف يندلع ويمكن أن يدمر أساس اضطهادكم.«...كانت روحه– النسلية تثور كل ليلة تقريبا خاصة في الأيام التي كان يتعرض فيها للإيذاء من شرفاء چارتين،...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ١٦٨) إن التحول الجسدي للإنسان إلى حيوان له حضور بارز في الأساطير والخرافات، ومن الأسباب الرئيسية لذلك هو تصوير أفعال وردود أفعال الإنسان. الحاكم والمواضيع هو وفي السعي لتحقيق أهدافه، يتحول الحاكم إلى عملاق متعطش للدماء وقاتل يجب أن تخاف منه الرعايا، أما في البعد الآخر، فإن الرعايا هم الذين يتحولون تحت الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إلى حيوانات مفترسة للقتال من أجل حقوقهم ضد الظلم « الرسمة ذات الألوان الواضحة المرسومة بالمخطوطة....كانت لشخص عار..يبدو كوحش...خاصة مع عروق جسده المتنفخة و فمه المفتوح عن آخره كحيوان يزأر...كان مكبلا بسلاسل حديدية غليظة من رقبته و أطرافه الأربع، فيما يمسك بأطراف السلاسل الأخري بضعة أشخاص عاديين مثلنا يبدون أقل حجما بالنسبة له،..أنتبه إلي وشم النسالي المتواجد علي صدر ذلک الوحش المرسوم.» (عبدالحميد.، ٢٠١٩، صفحة ٥٧)

٥. الرمزية و الأساطير

تكمن أهمية وقيمة الرمز في أنه ينقل للمتلقي شيئا لا يمكن التعبير عنه بالتحدث أو التسمية. قيمة الرمز ليست فيما يعبر عنه، بل في الأشياء التي لم تُقال. فالرمز لا يشير إلى شيء معروف بالفعل، بل إلى شيء يمكن اكتشافه» (فتوح، ١٩٧٨، صفحة ٢٠٣) تعتبر الرمزية والأساطير من مكونات الواقعية السحرية؛ «لقد اعتبر الكاتب تعبيراً رمزياً عن الأفكار ونقداً غير مباشر للأجواء السياسية والاجتماعية والاقتصادية الحاكمة للمجتمع" (ناظميان، ١٣٩٣، صفحة ١٦١) «إن الفرق بين الواقعية السحرية وغيرها من مدارس الأدب الواقعي يكمن في خلط الواقع بالسحر والأسطورة والمعتقدات الشعبية، وكل هذا يتم قبول العناصر من قبل المؤلف وهذا القبول يكون عندما تكون نظرة القارئ من وجهة نظر المؤلف.» (عبدي، ٢٠١٢، صفحة ٩١)

نري أن الأمكنة في هذه الرواية امكنة خيالية و فوق واقعية و تأثرت كثيرا علي كون الخيال في نص هذه الرواية.

٥–١. امكنة فوق الواقعية

المكان هو المؤشرالأساسي لمعرفة هوية الشخص أو المجتمع. في المكان يولد الانسان و ينمو الشخصية. و التعامل لاي انسان متاثر من المكان اكثر من اي شيء. يتعامل الانسان حسب القواعد و الافكار المسيطره علي مكان حياته تعاملا ممكن ليس ضروريا في مكان آخر.«من المكان تُروي القصة و تعاش التجاربالإنسانية، المكان الفاعل الذي يوحي بدلالة خاصة علي تبلوركيانات ثقافية و اجتماعية، ليس صامتًا أو جامدا، لكنه يحمل دلالات رمزية و دينية و أسطورية.... يولد الإنسان علي سجيته وحاملا جنيات و سمات من طبيعة ثقافته، و اجتثاث الإنسان من أرضه و تهجيره للأمكنة البعيدة يولد في أعماقه عقدة النقص، و الحنين المستمر للمكان.» (شحيمط، ٢٠٢١، صفحة ٢٣) والتي لها معنى خاص على تبلور النظم الثقافية والاجتماعية، فهي ليست ثابتة وغير ديناميكية، بل لها في حد ذاتها أسباب رمزية ودينية وأسطورية؛ إن وظائف المكان الديناميكي والسكني تشكل حلقة متماسكة في استمرارية الوجود الإنساني والحياة. ولهذا السبب، صورت الرواية الإفريقية المكان على أنه فضاء للإقامة والهجرة، والصراع والاعتراف. ويخرج المكان من إطاره الجغرافي ويتجه نحو نشاط إنساني جديد. الأكيد أن الهوية التي يطرحها الروائيالأفريقي أساسها المكان المحتل من قِبل الغرباء، المكان الذي ينتج العلامات و الرموزالثقافية، الأوطان و القوميات و القيم من سمات الهوية الجماعية...» (شحيمط، ٢٠٢١، صفحة ٢٤) لقد حاول مؤلف الرواية المعنية إضفاء طابع سحري وسريالي على المكان من أجل زيادة جاذبية وسحر نصه من خلال هذه الميزة.

مدينة چارتين السحرية: في القصة قيد الدراسة، تعتبر چارتين رمزًا لمدينة هيراكليون، إحدى المدن المهمة في مصر القديمة، والتي تم اكتشافها قبل بضعة عقود وظلت تحت الماء منذ ألف عام بعد الحفر فيها وفي هذه المنطقة، عثر علماء الآثار على أعمدة مغطاة بكتابات هيروغليفية وتماثيل اكتشفوا فيها الآلهة اليونانية. واستلهم عبد الحميد الحالات المذكورة في روايته: «غطيت بلادنا بالماء لقرنين من الزمان..قبل أن يتبدل المناخ و ينحسر الماء لتظهر إلي الحياة مجدها، فعاد إليها من رحل أجدادهم عنها و شُتتّوا بالصحاري و البلدان الأخري جنوب الجبال الحمراء....» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٢٥)

مدينة چارتين الساحرة التي لها طريق إلى بحر أكما المهم وتعد مركز حضور الناس من مختلف الطبقات، تشير إلى القاهرة والإسكندرية اللتين تتمتعان بإمكانية الوصول إلى قناة السويس الشهيرة وتعدان موطنا لمختلف الأقليات والطبقات الاجتماعية مثل الشيعة والأقباط والزمالك.

سفينة سحرية: «السفن والقوارب تحمل الشمس والقمر في البحار... السفن التي لها رأس وذيل حصان... في موضوع غامض، تأخذ مكان الشمس المركبة...أيضا تعني المغامرة والاكتشاف والانطلاق في البحر. هم الحياة، لكنهم أيضًا كلمات مرور في بحار الموت.» (كوبر، ١٩٧٨، صفحة ٥٢٧)

وبما أن معظم دول الوطن العربي تتمتع بمنفذ إلى البحر والخلجان المهمة، رغم أن جزءا كبيرا من أراضيها عبارة عن صحراء، فإن المؤلف يقارن الظروف البيئية للوطن العربي بأماكن مثل البحر ويرسم أيضا الصحراء والنهر، مثل السفن. في هذه القصة، السفينة هي رمز لسفينة نوح (ع)، وأداة لإنقاذ البشرية من المعاناة والمصائب الأرضية؛ عبد الحميد يختار سفينة لإنقاذ أهل قصته.«إنه يقصف موانئ چارتين و السفنالراسية هناك، بدون تلك الموانئ لن يستطع أي شخص مغادرة چارتين.» (الحميد،، ٢٠٢٠، صفحة ٤٠) هذه السفن رمز من سفينة– النجاة لنوح النبي عليه السلام و التي توحي آن ينجو فقط من يسعي ليركبها. «مركب شراعي منقوش ينزلق من جانبه اثناعشر مجدافا طويلا..» (الحميد،، ٢٠٢٠، صفحة ٥٩٤)

فاضل، بصفته الشخصية الثاقبة والمثقفة في هذه القصة، يشجع الطبقة الدنيا على بناء سفينة من أجل إنقاذهم من المعاناة الطبقية؛ إنه النبي نوح الذي يحث قومه على التحرر. ويشير بناء الشعب لسفينة الإنقاذ إلى حضوره في الانتفاضات والمظاهرات التي تجري ضد الحكام الظالمين من الطبقة العليا. والسفينة هي رمز التحرر من الظلم والظلام، لذلك يشجعهم على أن يكونوا أحرارًا: «...و ستكون سفنكم طريق النسالي للنجاة...الشيء الذي قدنستطيع به التغلب علي بحرأكما هوأسطول من السفن التي تستطيع الرسو عند تلك الجبال.» (الحميد،، ٢٠٢٠، الصفحات ٢٤٩–٢٥٠)

وأخيرًا، يظهر شاطئ نجاة نسالي، وهو رمز جبل جودي، وينزل المظلومون إلى أرض آمنة.«شاااطئ بني عيسى!...علي شاطئ بني عيسى، كانت السفن تنهي من إنزال الراكبين...» (الحميد،، ٢٠٢٠، صفحة ٣١٦)

الساحة السحرية: «قد يكون المكان الأسطوري في السماء، في النور، في الشمس أو القمر أو النجوم أو في أعماق البحر، وهو مكان مقدس وساحر، فيمكن للإنسان أن ينغمس في عالم ملون وساحر مجرة حالمة من خلال سرد أسطورة.» (بور، ٢٠١٧، صفحة ٢٣) يريد عبد الحميد، من خلال رسم المتناقضات مثل الموت والولادة، واحتفالات الزفاف ومراسم الحداد، والفرح والحزن في مكان يسمى ساحة جويدا، أن يكشف عن الفوضى والظلم في المجتمعات العربية «كنت سأفعلها.. لكني وعدتُ غفران بألا أرتكب جرما قديصل بي إلي منصة الإعدام....» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ١٤٥)

فالساحة بالنسبة للطبقة الدنيا مكان لفقد الحياة أو اكتساب الروح لجنينهم «جئتُ إلي الباحة كي أنال روحا لجنيني» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ١٨٩) هذا حق مؤكد لكل إنسان، لكنهم محرومون من هذا الحق؛ يتم إعدامهم في الباحة بحجة ارتكاب أصغر جريمة. «فجال بخاطري لوأنهيتُ حياتي متعمدة في باحة جويدا في الوقت الذي يعدمُ به نديم...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٢٥٠) بنات النسالي مجبورة علي الممارسة الجنسية

غيرشرعية لجلب رضا الأشراف و مكلفة بايجاد البهي و النشاط للباحة: «إن لم تمارس الفتيات الرذيلة،...و إن لم يحملن لن يذهبن إلي باحة جويدا،...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٢٣٣)

٦. النص السياسي و الإجتماعي

يجري تعامل الأشخاص بعضها الي بعض في ظل النظام الإجتماعي. (العطري، ٢٠٢٣) يمكن إبداع و خلق الواقعيةالسحرية يكون لرسم سيطرة الحكام المستبده علي المجتمعات و مشاكل ناجمة إثر هذه السيطره دون أي خوف من عواقبه لكن يجب أن لاننسي بعدالتسلية و التمتع لهذا المكتب. هذه الرواية ترسم المجتمع المصري؛ كان هم المؤلف الرئيسي هو السد الكبير الذي بناه جمال عبد الناصر بأموال الشعب وممتلكاته لتضخم سيرته الذاتية لعمله والضغوط الاقتصادية الكبيرة التي مارسها على الشعب بهذه الطريقة، فضلا عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى التي واجهته. حدث للمجتمع المصري في ظل سياسات حكام مصر. في بداية القصة يتم وصف أحوال المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على لسان أحد رواة القصة: «...لكنها اليوم ليست إلا مزيجا من الفقر و الجهل و الخراب.... تقدمتُ بأوراقي للعمل بأكثر من مستشفي أو دعني أقل خرائب المستشفيات، و لم يتم قبولي، كعادة باقي الوظائف لاتستطيع البلاد دفع مقابل لعاملين جدد، و لأن الناس لايستطيعون العلاج علي نفقاتهم....» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٧) «...أمرين كان من اللازم منطقيا و إبداعيا أن يؤديا إلي ظهور الواقعيةالسحرية في أدب أمريكا اللاتينية، أولهما ملاحقة كتّاب هذه القارة للتطور الإبداعي في العالم، والثاني، و هو ما نناقشه الآن، يتصل بالاوضاع الحياتية في هذه القارة و كيف كانت مشجعة لظهور هذا التيار.» (أبوأحمد، ٢٠٠٢، صفحة ٨)

إن الحكام المستبدين يفعلون أي شيء للحفاظ على سلطتهم، ويضعون القوانين التي يستعينون بها من قادتهم وأقاربهم لتنفيذها. وفي هذه الرواية، وباستخدام الواقعية السحرية، يشير عبد الحميد، اختيار حسني مبارك للقادة بعد مظاهرات الشعب إلى أن وانعدام الأمن والفقر الذي حل محل الأمن والرخاء والراحة للناس بسبب هذه التعيينات في غير محلها. ومع ذلك فإن الظلام المتشبث بسيادة القانون يسانده نفاق ونفاق الذين أفسدوا كل شيء بدورهم، فيتحول الرخاء والبركات إلى فقر مدقع، ويهبط الظلام على الأمكنة حيث يعيش الناس بدون منازلهم، ويتحول الأمن في الشوارع إلى عنف وجرائم. «و مع ذلک ظل ممسکا بمقاليد الحكم مدعوما بحاشيته و منافقيه الذين أفسدوا كل شئ بدورهم، فتبدّل الرخاء و النعيم إلي فقرمدقع ظل يتسلل إلي أرجاء البلدين ليسكن بيوتها، و استحال الأمان بشوارعها إلي عنف و جرائم لم تشهدها البلاد قط... حقبة دموية لم يعلُ فيها غيرصوت قرقعة البطونالخاوية، و صوت البارود لمن آثروا الموت بالرصاص عن الموت جوعا...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٢٤) إن آثار الصراع الطبقي في نفوس أبناء الطبقة الدنيا شديدة لدرجة أنهم مستعدون للعيش بين المجرمين وأبناء

الطبقة الدنيا من أجل الهروب من الأجواء التي تسيطر على المجتمع، في إشارة إلى للهجرة المصرية إلى الدول ذات المكانة الأدنى في أعقاب سياسات أنورسادات الاقتصادية. «كم أكره ذلک المكان...جئتُ من چارتين إلي وادي الغجر و قطعتُ تلک المسافة كلها كي أتحرر من كوني نسلية، و لو كانت المسافة أطول لقعلت ذلک...: (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٣٠)

لقد رسم عبد الحميد الصراع الطبقي في المجتمعات بشكل جيد للغاية؛ يمكن للأشخاص من الطبقة العليا في المجتمع أن يعفوا أنفسهم بسهولة من الاتهامات والجرائم، ويمنحهم قضاة هذه المجتمعات فرصًا أخرى للتعويض عن الجريمة، لكن الطبقة الدنيا لا يتم الاعتراف بهم فقط على أنهم مذنبون بارتكاب أصغر خطأ كما يُحرمون من الحصول على بطاقة هوية ولا يُسمح لهم بالعيش في المناطق الحضرية، ورغم أنهم يعتبرون مجرمين ولصوصًا، إلا أنهم دائمًا جياع وفقراء: «قضاة چارتين يمنحون فرصا أخري للشرفاء المخطئين....أما النسالي....إن ارتكب أحدهم جرما صغيرا قديكلفه ذلک حياته....أما النسالي فلايسجل لهم أوراق....ينالون فقط أوشامهم الزرقاء علي أكتافهم و صدورهم بالعام الذي ولدوا فيه.... و لايعيشون بيننا، ينتشرون علي أطراف المدن أو وديانها في تجمعات...إن فقرهم شديد رغم أنهم لصوص و هجامون....» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٣٨) يريد عبد الحميد أن يقول إن الطبقة الدنيا من المجتمع لا يمكنها نهب ثروات الخزينة والمختلسون هم بالتأكيد من الطبقات العليا في المجتمع لأنهم يستفيدون من دعم السلطات لأعمالهم. توفر المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الظروف التي تجعل الطبقة الدنيا من المجتمع عرضة للجريمة والفساد الجنسي، لكن بطبيعة الحال، تُمنع الطبقة العليا من هذه الأفعال بشكل صارم «النظرة الجندرية للمرأة والقيم والمعتقدات والطقوس التي تقوم عليها في خدمة قلة التفكير والخرافة وحصر المرأة في الأمور الوهمية والمجردة، فإن تشييء المرأة والقمع بينها هو نتاج. هذا هو نوع المعتقدات والقيم الاجتماعية» (مريمي، ١٤٠١) إذا رأيت امرأة شريفة في بيوت الفساد فإنها تنال عذابا شديدا.«..بلادنا تسمح ببيوت الرذيلة إن كانت النساء التي تعمل بها من النسالي، كأنها ضامن حقيقي لإنجاب أطفال غير شرعيين بما يكفي لأعدادالمعدومين...في الوقت الذي تُعاقب فيه الشريفة بالسجن إن عملت بتلک البيوت...دعني أقل أن النسالي هنا هم الطبقةالدنيا في كل شيء...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٤١)

نري أن التمييزالطبقي في هذه الرواية تسيطر علي حجم كبير من النص و هو تمييزطبقي في الحقوق الاجتماعية و السياسية و نوع المعيشة و حتي البيوت التي يسكن فيها النسالي و الأشراف؛ الأشراف لديهم بيوت مجللة و فخمة في مدن لكن النسالي و هم يحسبون الطبقة الدنيا ماعندهم بيوت جميلة بل يعيشون في أكواخ خشبية و طينية مسقفة بأعشاب جافة و فروع أشجار في وديان. «في واديالنسالي كان كل شيء مختلفا تماما عن المدينة، بدلا من البيوتالفخمة المتلاصقة التي تراصت في الأفق علي ضفتي النهرالجاف كان هناک ثمة أكواخ خشبية و

طينية مسقفة بفروع أشجار و أعشاب جافة....» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ١٨٨)

في مجتمع العالم الثالث وتحت سيطرة حاكم استبدادي، تعتبر الأسر متواطئة في الجريمة السياسية لأطفالها وبناء على ذلك، يتم معاقبتهم أيضًا وقد رسم المؤلف هذا بشكل غير عادل: «إنه أمر معقد، أن يظل مصير عائلة كاملة مرتبط بسلوك عائلها و مدي تحجيمه لروحه...» يري عبد الحميد أن الإعدام أمرطبيعي في الحكومة المستبدة و دليل لإثبات حكمها.«يعيشون ليعدموا بعد ذلك... لاتكف الروح المذنبة عن ارتكاب الجريمة أبدا» يشير عبد الحميد بسخرية إلى الإعدامات السياسية في المجتمع العربي، التي من أجل البقاء من الظالم كل يوم يجب إعدام عدد من الأشخاص الذين يحتجون للدفاع عن حقوقهم حتى يتم خنق أصوات الذين يريدون اعتراض علي هذا الظلم «لايخلو يوم غفران واحد من الإعدامات...ستري أنها سنة الحياة هناك...» عبد الحميد يقول ساخرًا أنه إذا تمنى الإنسان العربي حياة أفضل خالية من الظلم وفكر في ذلك، فإما أن يُسجن أو سيتعرض للتعذيب النفسي ويعذبون الجسم بالجنون «ليس للحالمين مأوي غيرالسجون أو الجنون» مخاطباً السياسيين المضطهدين يحذر من تمرد الشعب المضطهد «...أن الناس لايسامحون أبدا من يقتل أحلامهم...»في جملة أخري يتشجّع المظلومين الي قتل الحاكم المستبد: «مقتل رجل واحد يساوي نجاة الآلاف من الموت» ويدعوهم إلى الشجاعة ومقاومة الظلم ووضع الخوف من الإعدام جانباً. «لاتغير المصائر الكبري بالجبناء أبدا..» تبدأ الرواية برمز و كناية، صوت الطبول والأبواق الذي لا يسمعه إلا الراوي، وأجواءها الغريبة أيضاً هي الصمت المطلق الذي يحدث في بداية الرواية. وقد رسمت أعجوبة بني عيسى – التي تذكرنا بصمت حاكم الكون قبل خلق الخلق –، وتحول الإنسان إلى حيوان يدل على وجود الواقعية السحرية في هذه الرواية ثلاثية الأبعاد: الرحيل إلى أرض نائية ورائعة يجعل المهاجر متعبا عاجزا عن الكلام، تعبيراً رمزيا من هجرة الطبقة المتعلمة إلى الدول الأوروبية والأمريكية. في هذا الثالوث، لا يرغب الناس في علاج أنفسهم جسديًا وعقليًا، ولا يذهبون إلى الطبيب ولا يعالجون آلامهم لأنهم في نهاية اليأس؛ هذه المشاهد ترسم اليأس و الانهيار الذي يسيطر علي شعوب عربية إزاء مستبدين لافرق هم اجنبي أو في أوطانهم العربية.

يمكن اعتبار الاستنكار الذاتي للطبقة الدنيا والخوف من العقوبات والشعور السري بالقوة المتفوقة عنصرًا سحريًا في الرواية. إن روعة الأحداث والقوانين التي تحدد السمات المهمة لأسلوب الواقعية السحرية هي أحد العناصر الجريئة في هذه الرواية. يعبر المؤلف بأفضل طريقة عن استنكار الشعب العربي، وخاصة المصريين، لامبالاتهم بمصيرهم، والقمع وعدم المساواة، والحروب الأهلية، وهجرة الشباب، وخاصة المتعلمين، إلى دول العالم المتقدمة الإمريكية أو اوروبية.

إن وجود غفران كامرأة تطمح لأن تصبح قاضية على منصة تقديم المجرمين للعدالة على أفعالهم وصبرها في

تحقيق أحلام من حق طبيعي لأي إنسان، يدل على رغبة الشعب العربي، وخاصة المرأة العربية، في التحرر من ظلم الحكام وقهرهم. إن تسامحه ومثابرته وتمرده ضد ظلم وظلم الطبقة العليا الحاكمة يظهر أن البطل يجب أن ينهض لإنقاذ المجتمعات العربية، وخاصة مصر. وفقا لرأي عالم الاجتماع جيسون هيل، «فإن العصيان المدني هو نوع من التمرد الأخلاقي، وانتفاضة ضد أولئك الذين، دون أي مبرر، ينتهكون الأعراف الأساسية للحياة و تعاملاتنا الإنسانية» (هيل، ٢٠١٣، صفحة ٥١) تقرر غفران بالنسبة للذين دمروا تفاعلاتها الحياتية أن يكون أول جيل يكسر جدار هذا الإطار الطبقي «...فقالت غفران: لقد قررتُ أن أكون النسلية الأولي التي لاتكف عن تخر جدران ذلک الإطار...» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٣١٨)

وتدريجياً أصبحت أُسوة بين هذه الطبقة «صارت الشهور عواما، و صارت مدرسة السيدة غفران وجهة أطفال النسالي، و لُقبت السيدة غفران بين الوديان ب «السيدة» (عبدالحميد، ٢٠١٨، صفحة ٢٢٨) « في العالم الجديد، تتخذ بعض الشخصيات شكلاً أسطوريًا وأكثر أسطوريًا وتصبح أمثلة ونماذج للعصر الحديث. هذه الأساطير هي في معظمها سياسية.» (بور، ٢٠١٧، صفحة ٧٣) «.. ووجود فاضل بيننا كان بمثابة دعم حقيقي جاء في موعده تماما» (عبدالحميد.، ٢٠١٩، صفحة ٢٢) .

ورغم أن عبد الحميد كاتب شاب، إلا أنه يعرف جيدًا كيف يعبر عن القضايا الراهنة لمجتمعه بالطريقة التي يريدها. وباستخدام مكونات الواقعية السحرية، بما في ذلك العجب ودور الرمزية والتحول، تمكن من تقديم عمل يجعل الجمهور واعيا بالقضايا السياسية والاجتماعية المحيطة به.

نتائج البحث

ومن خلال دراسة ثلاثية قواعد چارتين، تبين أن المؤلف، مستلهماً مكونات الواقعية السحرية، يطلع أبناء المجتمع العربي على حقوقهم وواجباتهم في سياق المجتمع والسياسة، ويجعلهم على وعي بحقوقهم. ويحذر من الجهل واليأس والسلبية في المجتمع. الموضوع الرئيسي لقصة عمر وعبد الحميد هو الحروب الأهلية في الأراضي العربية، والفساد الأخلاقي، واقتصاد مصر المليء بالأزمات والتضخم بسبب عدم وجود سياسة داخلية وخارجية مناسبة، وهجرة المتعلمين، والإهمال والغرور الذاتي و استنكار أفراد المجتمع في مواجهة مثل هذه المشاكل.

لقد عبر عمرو عبد الحميد عن الفظائع التي ارتكبها الحكام المستبدون في الماضي والحاضر في العالم العربي، وخاصة مصر، باستخدام عنصر الإعجاب، بحرية ودون خوف من العقاب.

يعد الرمز والرمزية من المكونات الأخرى المستخدمة على نطاق واسع في هذه الرواية. لقد استخدم عبد الحميد هذا

العنصر بذكاء للتعبير عن انتقاداته للوضع السياسي والاجتماعي لمجتمعه، لأن كشف الألغاز أكثر إثارة وجاذبية للجمهور، من ناحية أنه لا يقع في فخ الرقابة السياسية و عواقب التحدث بصراحة.

عنصر آخر من عناصر الواقعية السحرية استخدمه المؤلف في هذه الرواية كقناع للتعبير عن انتقاداته للاضطرابات السياسية والاجتماعية، وهو استحالة الإنسان إلى حيوان، ويمكن القول بالتأكيد أن العنصر الأكثر جاذبية المستخدم لتصوير المجتمع المضطهد

كما استخدم عبد الحميد عنصر الموضوع السياسي الاجتماعي؛ وظهر أسلوب الواقعية السحرية للاحتجاج وانتقاد الاضطرابات السياسية والاجتماعية دون أن يعضه السياسيون للتهديد. وقد نجح عمرو عبد الحميد ببراعة في استخدام هذا التكتيك في انتقاد الفساد الأخلاقي والإداري، والفقر، وانعدام حرية الفكر والتعبير، وهجرة المتعلمين بسبب البطالة، والتمييز الطبقي، والجهل، والخرافات، وتشدد القوانين وضغط الرأي العام بالنسبة للنساء و استنكار العرب لذاتهم.

المصادر والمراجع

أبو القاسم سماعيل بور. (٢٠١٧). *أسطوره بيان نمادين* (المجلد ط٢). طهران: سروش.

أحمد شحيمط. (٢٠٢١). *المكان الضائع في سرديات الرواية الإفريقية* (المجلد ط١). المملكة المتحدة: موسسة هنداوي.

أحمد فتوح. (١٩٧٨).

البطولي. (٢٠٠٥).

إيرينا ريسما ماكاريك. (١٩٥١). *دانشنامه نظريه هاي ادبي معاصر*. (ترجمه لمهران مهاجر، المحرر) طهران: آكه.

جي سي كوبر. (١٩٧٨).

حامد أبوأحمد. (٢٠٠٢). *الواقعية السحرية في الروايةالعربية*. القاهرة: دارسندباد.

داريوش آشوري. (١٣٨٧). *دانشنامه سياسي*. طهران: نشر مروارید.

رضا حيدريان شهري وإلهام وأحمد مريمي. (١٤٠١). *بازنمايي جايگاه زن در جامعه سنتي رمان هاي ميرال الطحاوي؛ الخباء و نفرات الظباء*. زبان و ادبيات¬عربي، المجلد الرابع عشر، العدد ٢ (٢٩ متتالية) .Doi.org/10.22.67/jall14.i2.80842

صلاح الدين عبدي. (٢٠١٢). *الواقعية السحرية في أعمال ابراهيم الكوني*. العلوم الإنسانية الولية. العدد ١٩.

عبد الرحمن العطري. (٢٠٢٣). *مقدمة في سوسيولوجياالحياة اليومية*. الجزائر: من الرمزية إلي «التناص¬الإجتماعي». انسانيات. عدد٩٤: انسانيات.

عمرو عبد الحميد،. (٢٠٢٠). *أمواج أكما*. القاهرة: عصير الكتب.

عمرو عبدالحميد. (٢٠١٨). *قواعدچارتين*. القاهرة: عصير الكتب.

عمرو عبدالحميد. (٢٠١٩). *دقات الشامو*. القاهرة: عصير الكتب.

غابرييل جارسيا ماركيز. (١٩٦٧). *صدسال تنهايي*. (ترجمة لحبيب جوهريراد، المحرر) طهران: جمهوري.

كويني. (٢٠١٨).

محمد جعفر قنواتي. (د.ت). *هزارو يک شب و ادبيات شفاهي*. كتاب ماه هنر، العدد ٨١، ٦٤-٧٢.

محمد حسنين هيكل. (١٩٨٥). *پاييز خشم*. (ترجمة لمحمد كاظم موسايي، أمير كبير، المحرر) طهران.

مريم الحسيني. (١٤٠٠). *مكتب هاي ادبي*. طهران: فاطمي.

مكي آن باورز. (٢٠١٤). *رئاليسم جادويي*. طهران: روزنه.

ناظميان. (١٣٩٣).

نجلاء علي مطري. (١٤٣٧). *الواقعية السحرية في الرواية العربية*. جدة: النادي الأدبي الثقفي.

هدى يزدان ، عدنان، عبد الله الحسيني أشكوري. (د.ت). *بررسي جلوه هاي رئاليسم جادويي در رمان «وقائع المدينة–الغريبة» لعبد الجبار العش*. زبان و ادبيات عربي، المجلد الرابع عشر، العدد ٤ دوى: jallv14.i4.2102–1018/١٠.٢٢٠٦٧.

هيل. (٢٠١٣).

وليد فكري. (٢٠١٨). *اساطير مقدسة، أساطير الاولين في تراث المسلمين*. القاهرة: الرواق للنشر والتوزيع.